



لعله قد بات من المؤكد أن كل قارئ متجرد للتصريحات التي تجددت هذا الأسبوع حول التعليق على ضرورة إبقاء بشار الأسد في السلطة وعدم تتحيه عنها لا يعد أمراً مستغرباً وخصوصاً أن هذا الجزار قد أحكم عليه الخناق من قبل الجيش الحر والمقاومة الوطنية الباسلة في الثورة السورية المجيدة حتى ضاقت عليه الأرض بما رحب.

فالذى يريد هؤلاء أن يبلغوا العالم أجمع من رسالة أنهم جنود مخلصون للطائفية **البغضاة** وتعزيز الخلاف المذهبي بين الشيعة والسنّة بهدف إثارة الفتنة وتعبئة النفوس للأخذ بالثأر، وكيف لا وهم يجاهرون بآراءهم عبر القنوات الخاصة بهم "يا لثارات الحسين" دون أن يكونوا عاقلين حكماً يستريحون ويريحون ويكتفون بإجابة الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله لمن سأله عن ذلك إن الله تعالى قال: [ تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكن ما كسبت ولا تسألون عمّا كانوا يعملون ] (البقرة:141)

ودون أن يفهموا أبسط مبادئ الثورة الحسينية التي انتصرت للمظلومين لا للظالمين ولم تشعل نار الحقد في قلوب أصحابها كما يفعل كبار ملالي وآيات وحكام إيران اليوم في اعتدائهم المكشوف على الشعب السوري الذي يقتل بفتواهم وفتاوي بعض من يحسبون على العلماء السنة ظلماً وزوراً وبهتاناً منحازين كلهم إلى الجلاد ضد الضحية وإلى القاتل المتورث بشار وأذلاته لا إلى المقتول من شيوخنا ونسائنا وأطفالنا بوحشية لا نظير لها في التاريخ.

ثم يظل وزير الخارجية الروسي لافروف ليتناغم مع هؤلاء في طائفتهم خائفاً من ذهاب الحكم العلوي الفئوي الطائفي القليل المتسلط بالحديد والنار مرتجاً من إمكانية عودة الحكم السنّي ذي الأغلبية الكاثرة إلى سوريا فقط ليرضي شركاءه الأشرار حفاظاً على امتيازات روسيا ومصالحها في آخر موقع لها في البحر الأبيض المتوسط بعد أن فقدت نفوذها الحقيقي في بقية العالم.

فهي لا تفهم في تاريخها القديم ولا الحديث إلا لغة المصالح والمصالح فقط.

لقد أكد لافروف الأسبوع الماضي أن تتحي الأسد عن السلطة أمر مستحيل لطمأنة الجزار أن يسرف في القتل ما شاء، فروسيا بدءاً وختاماً ستبقى في خندق الدفاع عنه بسلاحيها وسياساتها، ناسيها هذا الحاقد الغبي سياسياً وميدانياً أن الأفغان

الضعفاء قد هزموا أمبراطوريته السوفياتية المتحدة وأن الشعب السوري البطل سيهزم روسيا المتعرجة عاجلاً أو آجلاً ولن يذهب الدم الحر رخيصاً وسيخسر من توهُّم أنه لاعب كبير يوجه الأسد في الحلبة أمام قوانين الشعوب والثورات، ولو اجتمع أهل الأرض جمِيعاً.

وليس روسيا وأمريكا واللوبِي الصهيوني فيما وفي إسرائيل وتكلبت إيران وحزب الله والمالي بل والصين أمام إرادة المقاومة الشعبية لم تفعل شيئاً ولا ريب أنها ستغلبهم في النهاية مهما بذلت من ضرورة ويهزم جمعهم وهو يجر أنديال الخيبة إلا أننا نريد فقط أن نبين للعالم أجمع أن التدخل الخارجي الإقليمي والدولي قد بات أوضاع من الشمس في رابعة النهار وخصوصاً من قبل إيران وروسيا وهما يعترضان على أي تدخل خارجي غربي محتمل وينتقدون بعض الدول العربية والإسلامية قطر والسعودية وتركيا أنها تمد من يسمنهم إرهابيين لا ثواراً بالمال وبعض السلاح، يا عجباً لمن يؤدي حتى أقل القليل ثم ينتقد أما الذي يشارك في الميدان مع الجزار وزيانته وشبيحاته فيجب أن لا يلام وأية مشاركة إنها إسهام بالمال السخي والرجال والخبراء والسلاح عبر الجو والبحر لقتل شعبنا المظلوم دون أي رادع من ضمير وأخلاق بقصف المدنيين والأبرياء.

إن روسيا وإيران تؤمنان شرقاً لا يهمهما إلا مصالحهما ولا تجرد وإنصاف لديهما في السياسة مطلقاً إلا ما يسوقان من أفكار هي أوهى من خيط العنكبوت، وهل من السياسة بمكان مخالف الشعب بمعظمها من أجل حاكم فرد ديكاتوري ظالم كمثلهم، إنه الحقد بعينه والطائفية بعينها والمزاج القائم على الهوى لا على الحق وإنما فكيف تدعى إيران أنها جمهورية إسلامية وقد جاءت لتنصف المظلومين وهي كما المالي في العراق ضد العلمانية والبعثية التي كان عليها صدام لكنها مع هذه الخبائث ما دامت من حافظ وبشار الأسد، لقد أعمتها الأيديولوجيا والمطامع عن الحقيقة فبئس ما تزعم وتدعى من دفاع عن الشعوب واهتمام بالمظلومية.

إن مبدأ ولادة الفقيه الأعمى هو الذي يحكمها وهو فوق كل اعتبار ولذا فإن المرشد الأعلى للجمهورية في إيران علي خامنئي يتمتع بالسلطة المطلقة المتحكم بأي قرارات تصدر من السلطة التنفيذية أو التشريعية أو القضائية وسلطته أقوى من سلطة رئيس الجمهورية أحمد نجاد، ولذا فهو يطمح الآن لتوريث ابنه مجتبى تلك الزعامة

لقد قال خامنئي أكثر من مرة إن بشار الأسد كابنه ولابد أن يدافع عنه في كل حال هو وفرعه في لبنان حزب الله ودعا إلى استبدال الزحف حتى القدس بالزحف حتى الشام إمعاناً في الإجرام واعتبر حسن نصر الله أن جنوده الذين قتلوا هناك جهاديون، إن إيران تخشى من انتقال الحراك الثوري السوري إليها فالنار فيها تحت الرماد ولذا فهي تسعى اليوم إلى تدريب ستين ألف عنصر سوري على شاكلة الحرس الثوري لديها للدفاع عن النظام أو حمايته إذا سقط بإقامة دولية علوية

إنها معركة طهران دفاعاً عن الأسد ومع إيران نوري المالي الذي كان صرح بأن نظام الأسد لن يسقط.

ولماذا يسقط بعد أن ألمته إيران بالخضوع لمبدأ ولادة الفقيه مع أنه هو الذي لم يقبل أبداً عذر سابقاً حين أتهم بشار الجزار بأنه من قام بالتفجيرات في بغداد، إن خامنئي يعتبر أن قمع بشار للسوريين أمر طبيعي كما نقلت أمانة المجلس الوطني للمقاومة الإيرانية في باريس عنه كيلاً يقوى الجيش الحر ويصدر الثورة خارج سوريا فهو عراب الطاغية بشار أو حاميه كونه كابنه وهو إذ يقول ويفعل فعل المجرمين يؤيد ويدعو إلى تشكيل الbasij الأسدية الذي أشرنا إليه والذي يسميه اللانظام الأسدية جيش الدفاع الوطني وهي تسمية جديدة بدل الشبيحة المقتية، إن هذا الفصيل فكرة إيرانية وخصوصاً أنها ستنشر في دمشق حيث تقسم إلى مربعات أمنية كما قسمت طهران إلى تلك المربعات لقمع الثورة الخضراء وليعيد اللانظام تمويه الطائفي كما يشتته.

إن إيران منذ ولدت دولة للخميني أخطر من أي عدو آخر وكيف لا واللص إن كان داخل بيتك لا تستطيع أن تعامل معه كما تريه إذ ليس له مقاييس بخلاف الأعداء الآخرين فلنحضر مثال إيران بدل أن يحذر البعض من التيارات الإسلامية ويعتبرها أخطر من السرطان الإيراني الذي لم ولن يؤخر شهيته للتدخل في البلاد العربية والإسلامية وغيرها، إن تصريحات مستشار خامنئي علي أكبر ولايتي من أن الرئيس السوري بشار الأسد خط أحمر وادعاه أن معظم الذين يقاتلون في سوريا ليسوا سوريين قوله: سيدحر بشار الانتفاضة في سوريا مناقضا نفسه بأن دعم بشار لا يعني الوقوف ضد الشعب السوري في تحديد مصيره.

نقول ذلك طبعاً بعد أن تجرى انتخابات مزورة بامتياز كما هو شأنه دوماً، إن ما قاله ولايتي محض ضرب من الوهم ونحن نسأل هل كان اليوم مستشاراً لخامنئي لو لا انتفاضة الشعب الإيراني على الشاه عام 1979 ونقول له إن معركة الأسد يائسة وإن قالها مرشدنا الأعلى: سندافع عن دمشق لنتمكن من مقاومة إسرائيل ونقول مثل ذلك لعلي أكبر صالح وزير الخارجية الذي كرر أن الأسد خط أحمر وأن الذين يسعون إلى إسقاط حكمه يلهثون وراء سراب وأن إيران لن تسمح للطفيليين الدوليين والإقلimiين بالتدخل في سوريا، يقول ذلك وهو يعلم أن المدعو بشار تفوق على والده في قتل الناس في عموم سوريا.

وهكذا فإن إيران تلعب بالنار والعار ولكننا نذكر الجميع أن إيران الفارسية لم تكسب أي حرب ضد العرب تاريخياً قبل الإسلام وبعده، فما أسف دعوة آية الله أحمد جنتي الشيعة العرب أن يبادروا إلى سوريا لقتال الشعب الذي لا يحب آل البيت كما يدعى، ويكتفي أن نعلم اليوم أن إيران تعمل كما تعمل إسرائيل على إبقاء بشار ونظامه ونقول لها لا تلعبي بعد ذلك على وتر المقاومة والممانعة فالثورة السورية هي الثورة الفاضحة لكل منافق باطني خداع ذي تقىة يدعم من أثبتت وثائق ويكيكس التي تزيد عن ثلاثة آلاف من هو هذا الجزار الذي صنعه وأباه أهل الظلام لتحقيق مآربهم وتدمير سوريا لتكون لقمة سائفة للباطلتين والصهاينة ومن معهم.

وبهذه المناسبة فإننا نستسخف أيضاً تصريح ولد المعلم (فتح اللام) أن العنف سوف يستمر طالما دامت الدعوة من البعض دولياً وإقليماً وعربياً لتنحي رئيسه المعلم (بكسر اللام) له فقط، ليس لدينا شك بإذن الله أن بشار ونظامه سيسقطان وأن الثورة المغدورة هي التي تقدم الوطنية لا الخطاب الرنانة وأنها ستبني دولة القانون لا دولة الأشخاص وتكون حجة على كل فرعون من الآلهة الذين هم كالطبول الجوفاء والأوراق المنتشرة في الهواء.

رابطة العلماء السوريين

المصادر: